امتلاك الوجهين هذا باطل أفلا يجب أن يزول هذا الباطل من العالم ؟ فهل من الممكن أن يكون الباطل خالداً والنفاق أبدياً أم لا ؟ فالعالم الذي يوجد فيه النفاق والعالم الذي يوجد فيه التظاهر والرياء والخداع والسمعة يُبدّل بنظام لا يقبل السمعة ، ولا طريق للرياء إليه ، ولا مشترٍ للنفاق فيه ، وليس للحيلة دور فيه . وعالم الطبيعة الذي عُجن مع النفاق يجب أن يصل إلى حيث تسوّى فيه الاختلافات الظاهرية والباطنية . ويطرح القرآن هذا البعد من القيامة ويقول : الله هو الحق ويجب أن يظهر الحق . والدنيا لا تتحمّل ظهور الحق ، ولا يعلم القرآن بملائمة الدنيا لظهور الحق وتؤيد التجارب البشرية وتصدّق بأنّ الدنيا غير ملائمة لظهور الحق وليست محلاً لظهور الحقيقة المحضة وليست قابلة للظهور التام لله . ولهذا توافق هذه الدنيا وجود هذه الاختلافات وتلك التخلّفات وهذه الثنائية وذلك النفاق . ومع أنّ الأنبياء قد جاؤوا بالكتب السماوية لوضع نهاية لهذه الاختلافات الظاهرية والباطنية واختلافات آراء أصحاب النظر ورفع ثنائية مفكري البشرية . ولكن يقول القرآن بنفسه : هذا غير قابل للإصلاح بنسبة واحد بالمائة لا مائة بالمائة ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾[1] ويقول الله تعالى لرسوله ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك** ﴾[2] .

وهناك مجموعة لا تحصى أسيرة لأهواءها الباطنية تشكل أرضية الاختلاف وأساس النفاق . ورغم ما جاء به الأنبياء وما نزلت به الكتب السماوية لحل الاختلافات ولكن في حدود التشريع وفي حدود اختيار الثواب والذنوب فقد كانت نسبة موفقيتها بواحد بالمائة . وأمّا هذه الاختلافات فستستمر إلى الأبد في البشرية إلى أن تغيّر الطبيعة ويبدّل هذا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.